الدرس القرائي وأثره في العملية التعليمية

مبارك تريكي
مخبر تعليمية اللغة و النصوص
جامعة د. يحيى فارس المدية

ملخص:
غايتي من هذه المقالة هي محاولة الكشف عن مدى تأثير الفعل القرائي على العملية التعليمية بصفته مدخلا ضروريا لها، إذ لا يمكن ممارسة العملية التعليمية إلا عبر هذا الفعل ،فنشاط القراءة، أو الفعل القرائي يعتبر مدخلا أساسيا للعملية التعليمية، لأنه فعل يرافق عملية الفهم التي هي غاية أساسية في أي نشاط تعليمي، فنحن نقرأ لنفهم . و للتعمق أكثرفي هذه الملاحظة ستتوقف مداخلتنا عند النقاط التالية:

1-مفهوم القراءة في اللغة والاصطلاح
2-عناصر الفعل القرائي
ا-القارئ-خصائصه –المعرفة السابقة للقارئ-دافعية القراءة
ب-النص المقروء-طبيعته-خصائصه -أغراضه
3-أغراض الفعل القرائي، وإستراتيجيته
4-أهداف تعليم القراءة، ومهاراتها
5-تصنيفات القراءة، وأنواعها
6-أثر الفعل القرائي على العملية التعليمية
7-القراءة، ودورها في حياة الناس

Résumé :
L'acte de lecture constitue une habileté essentielle dans le domaine didactique, il est déclencheur de la compréhension. Dans cette comunication nous passerons en revue divers éléments qui constituent l'acte de lire.

- *Le concept de lecture d'un point de vue linguistique et terminologique ;*
- *Les éléments de l'acte de lecture ;*
- *Les spécificités des textes à lire ;*
- *Les stratégies et les fonctions de la lecture ;*
- *Les divers types de lecture ;*
- *La lecture et et le processus didactique ;*
- *La lecture au quotidien.*

تعريف القراءة لغة :

إذا تتبعنا مادة "قرأ" في المعجم العربي وجدناها تتنوع دلالتها، وتتعدد، فقد جاءت المادة مرادا بها جملة من المعاني حاولنا أن نحصرها فيما يلي:

1 - **الحيض عند المرأة:**

فقد قالوا في هذا الشأن :« أقرأت المرأة: حاضت » (الزمخشري (د ت) ص 360) «وامرأة مقرئ، واعتدت بثلاثة قروء، وأقراء، وأقرء» (الزمخشري ص 360) ومنه قولهم على ما ينقل صاحب الأساس دائما«ودفعت جاريتي إلى فلانة أقرئها أي أمسكها عندها لتحيض، وجارية مقرأة ،وإذا اشتريت أمة فلا تقربها حتى تقرئها» (الزمخشري ص 360) فهذه الأقوال تؤرخ لهذا المعنى،والقول الاخير يؤرخ لمعنى

الاسترقاق الذي كان سائدا في زمن الإماء، أين كان الرجل يمكنه أن يتملك الإماء، وهي ظاهرة الاسترقاق التي جاء الإسلام،ووجدها سائدة في المجتمع العربي، فعالجها بالتدرج،والترغيب،والترهيب إلى أن استأصلها، فهذا الاقوال كلها تدور حول الدورة الدموية للمرأة بلغة الطب، وما يترتب عنها من سيلان دم، تطهر منه، فالقرء عندهم من الأضداد، فبعضهم رآه حيضا، وبعضهم رآه طهرا، وفي المعنيين وجود معنى الجمع في نظرنا، وقد فصل الرازي في مختاره المسألة فقال:«القرء»بالفتح الحيض، وجمعه أقراء كأفراخ وقروء، كفلوس وأقرؤ، كأفلس، والقرء أيضا الطهر،وهو من الأضداد» (الرازي سنة 1990م ص 336)

2 - **بمعنى الناسك العابد:**
كما ورد اللفظ عندهم مرادا به التعبد والتنسك، ولعل هذا المعنى يورد الأول في المعجم، أو في بعض المعاجم،وفي هذا الشأن يقول الزمخشري:«وفلان قارئ، وقراء: ناسك عابد، وهو من القراء» (الزمخشيري ص 360) ونقل عن جرير قوله :
يأيها القارئ المرخي عمامته :. هذا زمانك إني قد مضى زمني
ويقول:« لقد تقرأ فلان: تنسك» (الزمخشري ص 360)

3 - **بمعنى الانصراف:**
وهو ما أشار إليه صاحب المنجد في اللغة والأعلام بقوله «أقرأ إقراء عنه :انصرف، وأقرأ النجم: غاب» (المنجد 1986م ص617)

4 - **بمعنى الدنو:**
كما ورد لفظ «أقرأ» مرادا به الدنو، قال في المنجد:« أقرأ إقراء الأمر: دنا» (المنجد 1986م ص 617)

5 - **بمعنى الوقت:**
كما ورد مرادا به الوقت، وهو ما نجده منصوصا عليه في المنجد،أيضا إذ يقول فيه صاحبه:«أقرأ،إقراء، أقرأت الرياح: هبت لوقتها، القرء ج أقراء وقروء، وأقرؤ: الوقت» (المنجد 1986م ص 617)

6 - **بمعنى قافية الشعر:**
وهو المعنى الذي نقله المنجد في قوله«أقراء الشعر: أنواعه، وبحوره،ومقاصده» (المنجد 1986م ص617)

7 - **بمعنى الوباء:**
فقد قال صاحب المنجد«القرأة: الوباء»(المنجد 1986م ص 617)

8 - **بمعنى التأخير:**
وهو المعنى الذي نراه مرتبطا بالوقت الذي أشرنا إليه سابقا، فقد قال في المنجد«أقرا إقراء الحاجة: أخرها، وأقرأ زيد: استأخر،وأقرأت الحاجة: تأخرت» (المنجد 1986م ص617) فهذه الأقوال كلها لا تخلو من الوقت- كما نرى-

9 - **بمعنى الاستتباع:**
وقد ورد اللفظ مرادا به الاستتباع، وهو المعنى الذي نجده منصوصا عليه في جل المعاجم العربية، وكتب الدرس القرائي أيضا، وكذا علماء المنطق، وفي ذلك يقول صاحب المنجد :«الاستقراء: الاستتباع» (المنجد 1986م ص 617) و«استقرأ الأمور:تتبعها لمعرفة أحوالها، وخواصها» (المنجد 1986م ص 616).

10 - **بمعنى التفقه:**

قال في المنجد:« أقرأ: تفقه» (المنجد 1986م ص617)

11 - **بمعنى الجمع والضم:**
وهو المعنى الذي وجدناه منصوصا عليه في مختلف المعاجم،وجل الكتب التي اعتنت بالفعل القرائي تنص عليه، قال في المنجد «أقرأ إقراء، وقرآنا الشيء: جمعه،وضم بعضه إلى بعض» (المنجد 1986م ص617) وقال الرازي في مختاره«وقرأ الكتاب قراءة، وقرآنا بالضم، وقرأ الشيء، وقرآنا بالضم أيضا: جمعه،وضمه، ومنه سمي القرآن،لأنه يجمع السور، ويضمها، وقوله تعالى (إن علينا جمعه وقرآنه. القيامة آية 17) أي قراءته » (الرازي سنة1990م ص 335 336)

12 - **بمعنى النطق بالمكتوب:**
وهو ما أشار إليه في المنجد بقوله :«اقترأ الكتاب: نطق بالمكتوب فيه، أو ألقى النظر إليه وطالعه» (المنجد 1986م ص616) ولعل منها أيضا إقراء السلام بمعنى تبليغه، ولعل المعاني الأربعة الأخيرة هي التي تقصد عند إطلاقنا الفعل القرائي في الاصطلاح، فالقراءة في الاصطلاح- كما سيأتي في تعريفها لاحقا - لا تبتعد عن معنى النطق للمكتوب، والجمع، والضم، والاستتباع، والتفقه ،ولعل هذا ما يدفعنا إلى القول بأن هذه المعاني هي السائدة مصطلحيا، أي في التعريف الاصطلاحي للمادة القرائية ،وهو ما وجدناه منصوصا عليه في تعريفهم للقرآن الكريم باعتباره اسما للذكر الحكيم، فقد ذكر الزركشي في برهانه أنه «مشتق من القري، وهو الجمع، ومنه قريت الماء في الحوض، أي جمعته»(الزركشي (د ت) ج1 ص 277) ونقل عن الهروي قوله«كل شيء جمعته فقد قرأته » وهو قول يؤكد ما ذهبنا إليه وعلل أبو عبيد كما ينقل عنه الزركشي تسمية القرآن قرآنا «لأنه جمع السور بعضها إلى بعض» (الزركشي ج1 ص 277) وقيل«لأنه جمع أنواع العلوم كلها بمعان»(الزركشي ج 1 ص277) فهذه النقول المعللة لتسمية القرآن قرآنا نراها تدلل على معنى الجمع للمادة اللغوية (قرأ) وهو المعنى الذي نجده في الاصطلاح على ما نبين لاحقا، وقال بعضهم «لا يكون القرآن و« قرأ » مادته بمعنى جمع،لقوله تعالى:(إن علينا جمعه وقرآنه) فغاير بينهما،وإنما مادته« قرأ » بمعنى أظهر،وبين،والقارئ يظهر القرآن، ويخرجه والقرء:الدم لظهوره، وخروجه» (الزركشي ج1ص 277) وعلى هذا نكون قد أوجدنا للمادة معنى ثالث عشر،

13 - **الإبانة، والإظهار:**
« ونحن لا نستبعده، لأن القراءة في الاصطلاح إبانة وإظهار ،فالقارئ عندهم يظهر القرآن، ويخرجه، حتى أنهم فسروا القرء الذي هو الدم، لظهوره، وخروجه، كما فسروا القرء بمعنى الوقت لظهوره»(الزركشي ج 1،ص 277) وعلى هذا يكون الفعل القرائي عندنا بمعنى الجمع، والنطق، والإظهار، والإبانة، فالممارسة القرائية سواء كانت بمعناها الهجائي،أوبمعناها النقدي التأويلي،فهي جمع،وإظهار،وإبانة،فالقارئ الهجائي يجمع الحروف إلى بعضها،لينطق الكلمة،والكلمات إلى بعضها لينطق الجملة،والقراءة بمستوياتها الأخرى لا تخلو من تتبع، واستجماع للظواهر للوصول إلى الفهم وإظهار الحقائق وإبانتها

تعريف القراءة اصطلاحا
أما القراءة في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاتها، وتنوعت بتنوع الزاوية التي ينظر منها إليها نحاول أن نقدم للقارئ بعضا منها ،فقد عرفت عند بعضهم بأنها« عملية آلية تهدف إلى التعرف على الرموز المكتوبة وفكها وتجميعها في مقاطع صوتية ثم في كلمات»(أنطوان صياح سنة 2006م ص53) وعرفت بأنها«عملية معالجة لمعلومة معروضة للوصول إلى معناها، وبهذا المعنى يحصل تفاعل بين القارئ وما يقرأه»(أنطوان صياح سنة 2006م ص 53) وقد نقل هذا الباحث تعريفا ل(Foucambert) يعتبر فيه القراءة«نوعا من النشاط الحسي الذي يدفع بالقارئ إلى أن يسبغ معنى على النص المكتوب عن طريق ربط العناصر المادية المحسوسة ببعضها البعض من ناحية وبخبراته السابقة من ناحية أخرى، وليست

المرحلة البصرية المحسوسة التي تنتج عنها القراءة سوى نتيجة لقدرة القارئ على القراءة، في حين كان ينظر إلى هذه المرحلة البصرية سابقا على أنها وسيلة وخطوة أولى ضرورية لبدء بتعلم القراءة» (أنطوان ص 56) وهذا التعريف قد يكون كافيا في نظرنا لما له من إحاطة للمفهوم، ومع ذلك نحاول أن نذكر تعريفات أخرى، كما عرفت بأنها«عملية عقلية انفعالية واقعية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه وفهم المعني والربط بين الخبرة السابقة وهذه المعاني والاستنتاج والنقد والحكم والتذوق وحل المشكلات»(حسين شحاتة (د ت) ص105) وعرفت القراءة أيضا بأنها«عملية معقدة تماثل جميع العمليات التي يقوم بها الإنسان وهو يحل المسائل الرياضية فهي تستلزم الفهم، والربط، والاستنتاج»(حسين شحاتة(د ت) ص 102) ومعنى هذا أن القراءة عملية بناء ولذلك عرفت بأنها«عملية بناء النص بصورة فكرية من خلال التواصل الفكري والوجداني والثقافي بين القارئ وكاتب النص فهي عملية تفكيرية هدفها الخلق والإبداع» (حسين شحاتة(د ت) ص 110) فالقراءة من هنا إذا وكما يرى بعضهم هي«عملية ذهنية معقدة تفترض تضافر مجموعة من العمليات البصرية وعمليات فك الرموز والدخول في المعجم اللغوي وتفسير الكلمات بالإضافة إلى تحليل العلاقات النحوية والمعنوية التي تقيمها بين بعضها البعض الكلمات، والجمل، والنص بكليته وصولا إلى فهم المعنى» (أنطوان صياح 2006 م ص 55) ويرى بعضهم أن للقراءة مظهرين مختلفين هما

مظهر ذو طبيعة ميكانيزمية، ويتمثل في «التعرف على الحروف، وتركيبها لفهم العلاقة الرابطة بين المكتوب والمقول»(محمد الأخضر الصبيحي سنة2008م ص 24) وواضح أن هذا المظهر للفعل القرائي يعتمد على البصر، فهو نشاط بصري، وهذا المظهر يتضمن جانبين أيضا هما جانب نقل المثيرات البصرية المتمثلة في الكلمات من النص المقروء إلى الذهن، والجانب الثاني يتمثل في التعبير عن الرموز اللغوية بأصوات مسموعة.

أما المظهر الثاني للقراءة فهو المظهر غير البصري، وهو الذي تنشط فيه القوى الذهنية العصبية،وهو مظهر شديد التعقيد،لذلك عرفت القراءة من هذا المنظور بأنها«عملية سيكولولسانية ذهنية معقدة» (محمد الأخضر الصبيحي سنة 2008م ص 25) كما قيل عن هذا النوع من المظهر القرائي بأنه«عملية واعية» (محمد الأخضر الصبيحي ص25) ومن الباحثين من شبه الفعل القرائي بقراءة الفلاسفة والمفكرين قال بعضهم عن القراءة من هذا المنظور بأنها :«أشبه ما تكون بقراءة الفلاسفة للوجود إنها فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز ويضم العلامة إلى العلامة ويسير في دروب ملتوية جدا من الدلالات» (محمد الأخضر الصبيحي ص 26) هذا ولم يفرق الباحث عبد المالك مرتاض بين القراءة، والكتابة حين يصرح في مقدمة كتابه(في نظرية النقد):«القراءة في تمثلنا كتابة، أو ضرب من الكتابة على الأقل فكأن الكتابة، والقراءة وجهان اثنان لعملة واحدة، ذلك أن الكتابة في بعض حقيقتها ليست إلا قراءة أيضا، فكأن القراءة مفتاح المعرفة الأول» (عبد المالك مرتاض سنة 2005م ص 5) وقد رأى هذا الرأي أكثر من باحث فقد سوى الباحث حبيب مونسي هو الآخر بين الكتابة والقراءة فقال:«الكتابة تأبى إلا أن تكون قراءة في أوسع دلالتها..تصبو إلى وضع العالم واقعا، وغيبا صورة، ومعنى في نظام لغوي» (حبيب مونسي سنة2000م ص 175 176) ولذلك يرى هذا الباحث «فعل القراءة من هذه الوجهة مكابدة مستمرة تصاحب الإنسان من أول سؤال يتفوه به إلى آخر اقتناع يستقر عليه، أو يقضي في نشدانه، وهي كذلك فعل حضاري متميز لم تعرفه الإنسانية قبلا»(حبيب مونسي 2000م ص 176) ومما يؤكد تداخل فعل الكتابة مع فعل القراءة أننا نجد «لذة القراءة انعكاس للذة الكتابة» (حبيب مونسي 2000م ص 187) فالكتابة في حقيقة أمرها«تقييد لما قرئ فقط ينبغي الانطلاق منه لتحقيق الجديد» (حبيب مونسي 2000م ص 177) والقراءة من ثم «فعل مختص » (حبيب مونسي 2000م 177) والقراءة «فعل حضاري»(حبيب مونسي 2000م ص177) كما عرفت القراءة بأنها «آلية لفظ تلك الرسوم، هي فعالية تلقي النصوص، والتعامل معها ومن ثم التورط في تفسيرها، وتأويلها، وإعادة إنتاجها» (محمد راتب الحلاق سنة 2000م ص 9) ويواصل هذا الباحث قوله في الفعل القرائي «فالقراءة التي نحن بصددها لا تكتفي بالاستسلام للنص وللآراء المتداولة حوله، بل هي قراءة تحاول أن تعيد للنص بكوريته وعذريته» (محمد راتب الحلاق سنة 2000م ص 10) ولا يرى هذا الباحث فرقا بين هذا النوع من القراءة، والكتابة فيقول«وهذه القراءة

المركبة المقترحة التي تتتع بانفعالية الايجابية الفائقة هي عملية قراءة كتابة معا حيث يكتب النص من جديد مع كل قارئ بل مع كل قراءة» (محمد راتب الحلاق سنة 2000مص10) وهذا النوع من القراءة ينظر«للنص باعتباره مكمنا للحقيقة وحاملا لها،ومجالا لسجال الإرادات حولها...لا تتخلى عن إرادتها الخاصة» (محمد راتب الحلاق سنة 2000م ص 10) وهكذا تتعدد التعريفات للفعل القرائي بحسب الزاوية التي ينظر منها إليه فهي -كما ذكرنا- فعل لذة ومتعة، وهي أيضا« فعل متقلب متغير عبر الزمان والمكان إذ ليست القراءة عملية آلية بسيطة، بل عملية مركبة تسقط الذات القارئة بحمولتها المعرفية..» (حبيب مونسي 2000م ص 209) وهي أيضا «الرسالة المبثوثة تتغير بحسب نفسية كل قارئ»(حبيب مونسي 2000م ص 210) وغيرها من المقولات التي رصدناها للباحثين، والتي تكشف للقارئ مدى مرونتها، وكيفما كان الحال فإننا نرى أن الفعل القرائي متمثل في كل هذه التعريفات التي ذكرت لأنه فعل منوع من البساطة والسذاجة إلى أقصى درجات التأمل والتأويل ،والاستشراف، ولذا نقلنا سابقا عن بعضهم أن القراءة «نشاط معقد ينطلق من فك الرموز الكتابية إلى التلقي الواعي» (حبيب مونسي 2000م ص 278)

أبعاد الفعل القرائي، أو مراحله:

وإذا كانت لقراءة نشاطا، أو سلوكا، أو فعلا يفعله القارئ ،فإن هذا النشاط يتضمن أبعادا عدة حددها بعض الدارسين في أربعة أبعاد، أو مستويات هي:(حسن شحاتة (د ت) ص111)

(1 -التعرف والنطق
2 -الفهم
3 -النقد والموازنة
4 -حل المشكلات)

وهذه الأبعاد هي ما يطلق عليه مستويات الفعل القرائي، فالمستوى الأول، هو التعرف على الحروف، والنطق بها نطقا صحيحا سليما، وهو المستوى الذي يبدأ به في مراحل التعليم الأولى، ويبقى هذا المستوى مرافقا للمستويات الأخرى، لأنه ضروري للعبور إلى المستوى الأعلى، ثم مستوى الفهم، وفيه يكون الفعل القرائي قادرا على التعرف، والنطق، والفهم، وهذا المستوى نجده في المرحلة المتوسطة، وهو ضروري أيضا يبقى مرافقا للمستويات العليا الأخرى، فالفهم غاية النشاط القرائي، غير أن الفهم متعدد المستويات في نظرنا، أما المستوى الثالث فهو(النقد والموازنة) وهو المستوى الذي نجده في مراحل التعليم الثانوي، وحتى الجامعي أين يكون نشاط القراءة مركوزا على نقد المقروء، وموازنته بغيره، وهذا لا يكون إلا عبر المستويين الأول، والثاني، ثم المستوى الرابع، والأخير الذي هو حل المشكلات ولعل هذا المستوى من مستويات الفعل القرائي هو الذي لا يحصل عليه، ولا يصل إليه إلا القليل من الناس ممن امتلكوا أدوات القراءة بمفهومها العميق لا بمفهومها الهجائي، ولعله المقصود اليوم حينما نسمع: ما قراءتك يا فلان لما يجري في كذا، وكذا؟ فالقراءة المسئول عنها هنا لا يقصد بها القراءة الهجائية،ولا الفهمية، ولا حتى النقد والموازنة، بل القراءة الاستشرافية العميقة للظواهر، التي يقدم صاحبها حلولا للمشكلات المطروحة، ولعل هذا المستوى من الفعل القرائي هو الذي يطلق عليه القراءة،والتأويل في الدرس النقدي اليوم ويرى بعضهم «أن القراءة عندنا لن تتجاوز المرحلة الأولى في الابتدائي أما المتوسط والثانوي فلن تصل فيهما إلى البعد الثالث والرابع» (حسن شحاتة ص 112).

عناصر الفعل القرائي:

ذكرنا سابقا أن الفعل القرائي نشاط مركب، لان القراءة فعل يتطلب فاعلا«قارئا» ومفعولا «مقروءا»، وعملية تمارس فيها تلك القراءة،وعليه تكون عناصر الفعل القرائي ثلاثة ، وهي:

1 -القارئ:

هو الشخص الذي يمارس النشاط القرائي، وهو أبرز العناصر في الفعل القرائي وأساسها،والقارئ باعتباره كيانا منوعا تنوع مستوى الفعل القرائي الذي عرفناه سابقا فالقارئ هو الممارس لفعل القراءة في مستوى من مستوياته،وفي صنف من أصناف القراءة، فلولاه ما كانت قراءة، ولهذا القارئ مواصفات وقد وصفه حسن شحاتة فقال« هو الإنسان الذي يمارس عملية القراءة وسماته الذاتية التي تؤثر-لا شك- شئنا أم أبينا في جودة العملية،ورداءتها»(حسن شحاتة ص 151) فالقارئ كما يرى حسن شحاتة، وغيره ممن تناولوا فعل القراءة بالدرس «يسهم في تفسير ملامح النص عن طريق خلع المعاني من معرفته السابقة عن الموضوع المقروء» (حسن شحاتة (د ت) ص 152)

مواصفات القارئ، أو خصائصه:

لكل قارئ مواصفات، أو خصائص، وأبرز خصائص القارئ – أي قارئ – أو مواصفاته هي المعرفة السابقة، ودافعية القراءة،نظام معالجته للمعلومات،وطاقات ذاكرته،العمل لديه، قدراته اللغوية، معلوماته العامة، معلوماته الخاصة حول موضوع النص المقروء.هذه هي أبرز خصائص القارئ، ونضيف إليها عمره، وأهداف القراءة، وأنشطته الذهنية ما فوق القرائية، والقدرة على تقويم حصول فهمه، وتوجيه هذا الفهم (إشراف أنطوان صياح سنة 2006م ص53) هذه هي خصائص القارئ، وهي خصائص تزيد القرائية، كلما كانت الخصائص موفورة للقارئ، ثم أبرز خصائص القارئ خاصيتان هما : معرفته السابقة، ودافعية القراءة، فإذا توفرت هاتان الخاصيتان فإنهما تذللان الصعوبات التي قد تواجه القارئ أثناء ممارسة فعل القراءة

أ - **المعرفة السابقة:**

يقول حسنى عبد الباري عصر:« لا يقوم الفهم عن القراءة من دون ما أساس من معرفة سابقة على الفهم نفسه بالمقروء، وهذه المعرفة السابقة تكاد تكون هي المسؤولة عن التمييز بين جودة الفهم، ورداءته فالقارئ الضعيف بهزال معرفته،وتفككها وضحالتها مختلف عن قارئ آخر جيد الفهم،لسبب جودة معلوماته، واتساقها،وتماسكها وثرائها»(حسنى عبد الباري عصر سنة 1999م ص 151) ثم قال «ولا شك أن ألفة القارئ المقروء، وسهولة تناوله إياه، يؤثرفي الفهم عن القراءة، بحيث أن الفشل في الفهم عن القراءة سيكون راجعا إلى نقص تلك المعرفة ،أو انعدامها لدى القارئ» (حسنى عبد الباري عصر 1999م ص 151) فالمعرفة السابقة،أو المعارف القبلية للقارئ (les connaissances prérequises) إذا ضرورية لعملية فهم المقروء،فلا فهم من دون توظيف هذه المعرفة المكتسبة، ويستحيل على القارئ فصل معرفته السابقة وهو يمارس فعل القراءة، قال الباحث عبد الباري عصر:« ومن الصعب الفصل بين المعرفة السابقة، ومعنى الكلمات في النصوص المقروءة، وهنا تفيد هذه المعرفة في توسيع دلالات الكلمات الجديدة على القراء» (حسنى عبد الباري عصر 1999م ص 151)

ب -**العوامل الانفعالية**:

السمة الثانية من سمات القارئ هي العوامل الانفعالية، ويقصد بالعوامل الانفعالية تلك الدوافع والحوافز على الفعل القرائي ،ويرى حسني عبد الباري عصر:أن القارئ له وجدان، وله دافعية تؤثر في الفهم،وينظر إلى الدافعية حسبه من خلال المعادلة التالية:

الدافعية = الإثابة المتوقعة

.....

= الجهد المتوقع (حسني عبد الباري عصر 1999م ص 152)

ونفهم من هذا آن زيادة الدافعية عند المتعلم، أو القارئ تكون عن طريق زيادة الإثابة المتوقعة، مع إقلال الجهد إلى أدنى حد ممكن، وهو أمر أدركته التربية الحديثة، إذ المناهج التربوية في العالم تقلل من الجهد، وترفع من درجة الإثابة .

أنماط القارئ:

كنت ق ذكرت أن القارئ منوع ،حسب ثقافته وقدراته وخلفياته الفكرية، والمعرفية ،وهو كذلك ،وعلى هذا الأساس قد صنف بعضهم القراء إلى ثلاثة أنماط هي:

1-القارئ العادي: وهو القارئ «الذي يكتفي باستهلاك العمل» وهذا النوع من القراء يشكلون الأغلبية في المجتمعات البشرية
2-القارئ الناقد وهو «الذي يتخذ من العمل مادة للتحليل والتأمل» وهذا النوع من القراء يشكلون أقلية أيضا ولكن نسبتهم موفورة في المجتمع
3-القارئ الكاتب نفسه وهو«الذي يعد عمله بمثابة فسيفساء من النصوص التي سبق له أن قرأها» (صالح هويدي 1426ه ص 125) وهذا النوع أقل من النوع السابق ، ومع ذلك فهو موجود في كل المجتمعات.

أطراف القارئ:
يميز ميشال بيكار كما ينقل عنه الباحث حسن مصطفى سهلول في كل قارئ ثلاثة أطراف أساسية هي:
« 1- الطرف القارئ الذي يمسك بالكتاب أثناء المطالعة ويحافظ على العلاقة مع الوسط المحيط به
2 - الطرف اللا واعي في القارئ، والذي ينفعل ببنى النص الوهمية، ويستجيب إلى مؤثراته
3 - الطرف الناقد الذي يصرف عنايته إلى إدراك تعقد النص» (سهلول 2001م ص50)

دور القارئ:
ولهذا القارئ –كما يرى حسن مصطفى سهلول مجموعة من الأدوار نحاول أن ننقلها عنه ملخصة هي:
«
1 - الاستباق والتبسيط
2 - القراءة بصفتها توقع
3 - خبرات القارئ
4 - كفاءة القارئ » (حسن مصطفى سهلول سنة 2001م ص 70 إلى 74)

وهذه الأدوار المطلوبة من القارئ لا نراها تتحقق إلا إذا قام هذا القارئ بعدة أنشطة(بصرية عصبية) نحاول أن نذكرها موجزة كما هي عندهم ،وهي :
«1- استخراج المعلومة من المكتوب عن طريق العين
2- يعالج القارئ المعطيات التي تعرف إليها في محاولة للوصول إلى معناها ، وبناء المعنى أمر معقد
3- تتجمع المعلومات التي حصلتها عين القارئ ،ولوقت قصير جدا، وبطاقة محدودة لا تتجاوز بضع وحدات معنوية في الذاكرة القصيرة المدى، بهدف تحويلها إلى معلومات مفيدة في بناء المعنى المقروء
4-تستفيد القراءة من طاقة التخزين في الذاكرة عن طريق ربط المعلومة الجديدة بالمعلومة المخزنة في ذاكرته، وصياغة الكل في نسيج جديد يؤدي إلى بناء تمثل ذهني، يربط القارئ بمعنى النص المقروء
5-ينتهي هذا التمثل بحصول تفاعل، أو رد فعل ذهني، أو نفسي لدى القارئ تجاه النص المقروء، ويحصل هذا التفاعل نتيجة للفهم، وتداخل هذه المراحل المعروضة حول عملية القراءة ببعضها البعض في الممارسة» (أنطوان صياح ص 54و55)
فهذه أنشطة حثيثة تقوم بها القوى العقلية العصبية للقارئ، ولعل منها يتضح بجلاء أن القراءة نشاط عصبي فيزيائي،وليس للعين إلا مرحلة أولى تتمثل في التقاط المعلومات البصرية، وهي معلومة تمكن القارئ من إدراك رسم الحروف، والكلمات، ثم تتدخل القوى العقلية كما بينا.ولذلك عرفت القراءة بأنها «عملية ذهنية معقدة» (أنطوان صياح ص 55).

4 - **النص المقروء**:
العنصر الثاني من عناصر الفعل القرائي هو النص المقروء، والنص المقروء هو بدوره أيضا منوع، فالنصوص المقروءة متنوعة وأيا كانت طبيعة هذا النص، فإن القراءة كما عرفنا هي تفاعل بيم القارئ والنص المقروء، وتحدد علاقة القارئ بالنص من خلال عدة معطيات أولها الهدف من القراءة، ونوع النص،وأنماط القراء أو القارئ وأيا كانت المسألة، فإن القراءة للنص تمر عبر خطوات هي :

«النظر باهتمام إلى اللغة من خلال العينين، واعتبار ما يقرأه مادة ذات مغزى ومعنى .. وأن« القارئ » في حاجة لمعرفة مضامينها، واستثارة خبراته السابقة لتفسير ما يقرأ، ثم تحديد الأفكار الرئيسية في النص،وتثبيتها في الذهن ،و جمع المعلومات المرتبطة بما يقرأ، والتوصل إلى نتيجة القراءة، ثم نقد ما توصل إليه،وتبيان الرأي فيه» (107 شحاتة).

طبيعة النص المقروء:

يرى الباحثون أنهه لكل نص مكتوب«مقروء» بنيتان ظاهرة«بصرية» وباطنة «غير بصرية، وهذه البنية هي نفسها موجودة في عقل القارئ »(حسني عبد الباري عصر 1999م ص156) لذلك كانت القراءة في مستواها الإبداعي هي إفراغ ثقافة القارئ على المقروء ،ومن ثم تعددت القراءة للنص الواحد، فكل نص تتجدد فيه القراءة بتجدد القراء من هذا المنظور

المقروئية:

نسجل مصطلحين هنا هما :«المقروئية، والانقرائية» مقابلين للمصطلح الفرنسي (lisibilit) ،والمقابلان العربيان لهذا المصطلح أحدهما اسم مفعول مضافا إليه اللاحقة(ية) ليتحول إلى مصدر صناعي، وهو الأكثر تداولا من قبل الباحثين والآخر «الانقرائية» وهو مصدر للفعل «انقرأ» الذي يدل على المطاوعة، فهذا الوزن يوحي بسهولة حدوث الفعل- كما نعلم- في العربية،وبناء على ما سبق فإن مصطلح «المقروئية،أو الانقرائية» يوحي إلى السهولة واليسر الذين يفترض أن يتوفرا في النصوص المكتوبة(المقروءة) لكن هل كل النصوص المقروءة تتحقق فيها المقروئية؟أو الانقرائية؟ثم أن المقروئية هذه فعل يقع من فاعل«قارئ» وهل القراء كلهم على درجة واحدة في ممارسة الفعل القرائي؟ وهل الصعوبة التي يمكن أن يجدها القارئ لأي نص يقرأه واحدة أمام كل القراء؟ إن الفهم غاية أي فعل قرائي كما نعلم هل مستويات الفهم واحدة عند القراء؟ وعليه رأى بعضهم أن المقروئية، أو الانقرائية هي:«أسلوب في تحليل النصوص المكتوبة» (حسنى عبد الباري عصر 1999م ص 268) ثم هي أكثر من هذا«نشاط تحليلي يعنى بالنص المكتوب المتصل، وخصوصا إذا اتسم بالصعوبة شكلا، وتركيبا، وفهما في محاولة لتيسيره بمعالجته هو ذاته، أو ما يعرف في بعض البحوث بالتبسط» (حسنى عبد الباري عصر 1999م ص 268) ثم هي بعد ذلك«فرع من البحوث معني بفحص طبيعة النص، وخصائصه، وتركيبه مما قد يؤثر سلبا، أو إيجابا في الأهداف الكامنة من وراء أي نص» (حسنى عبد الباري عصر 1999م ص 268) ثم أن المقروئية هذه تقاس وقد ذكر الباحث عبد الباري عصر أن هناك اتجاهين لقياس المقروئية هما:

«- قياس الشكل الظاهر

- قياس البنية التحتية للنصوص، والظروف المحيطة بالنصوص ذاتها، وبالموقف القرائي كله» (حسني عبد الباري عصر 1999م ص 279)

فالمقروئية إذا، ومن خلال ما سبق «تعني سهولة النص المكتوب على القارئ ،حيث سهولة فهم القارئ إياه، ومن حيث قابلية النص لأن يتعلمه القارئ من زوايا متعددة »(حسنى عبد الباري عصر 1999م ص 156) هذا هو المقصود بالمقروئية عندهم، وهي لا نراها تتوفر في كل النصوص، فمن النصوص ما يكون صعب الفهم على القارئ، ومنها ما يكون عديم القابلية لأن يتعلم ،أو يقرأ

- **مواصفات النص المكتوب(المقروء):**

يرى الدارسون أن النص« وجود مستقل ،سواء عن الكاتب أم عن القارئ ففي أي وقت قد يوجد هذا النص فهو موجود فيزيقيا ومعنويا خرج من الكاتب وظل بعيدا عن القارئ ،حتى يعثر عليه مكتوبا» (حسني عبد الباري عصر ص 1999م 160) إذن فمن مواصفاته الاستقلالية الوجودية عن القارئ، والكاتب معا، ثم أن لهذا النص المكتوب«المقروء» أعرافا يمكن عبرها تحديد مواصفاته أيضا، ويقصد بهذه الأعراف تلك الأدوات التي يستخدمها الكاتب في إبراز اهتمام القارئ، وإثارة توقعاته، كالترقيم، وقواعد اللغة (حسنى عبد الباري عصر 1999م ص 160و161) فهذه الأعراف التي يضعها الكاتب علامات أمام

القارئ للاهتداء بها أثناء الممارسة القرائية معروفة عند القارئ، وإن كانت معرفة القراء لهذه الأعراف مستويات.

3-عملية تمارس فيها تلك القراءة:

العنصر الثالث من عناصر الفعل القرائي هو عملية تمارس فيها تلك القراءة، ونقصد بهذا الممارسة الفعلية لنشاط الفعل القرائي، وهذه العملية لها غايات(finalités) يسعى إلى تحقيقها الفاعل«القارئ» على أن هذه العملية القرائية تختلف من قارئ إلى قارئ ومن نص إلى نص، لأن القراء مختلفون والنصوص أيضا مختلفة.

أغراض الفعل القرائي:

كنا قد عرفنا بداية هذا البحث بالفعل القرائي ،و بمفهوم القراءة، وبينا خلال ذلك تعدد التعريفات للقراءة بتعدد الأغراض المرجوة من الفعل القرائي، وعليه إذا جئنا نعد أغراض الفعل القرائي فإننا نجدها كثيرة وفيرة، فالقراءة في المدرسة« توسع دائرة خبرة التلاميذ وتنميها، وتنشط قواهم الفكرية، وتهذب أذواقهم، وتشجع فيهم حب الاستطلاع النافع لمعرفة أنفسهم، ومعرفة الرجال الآخرين وعالم الطبيعة»(حسن شحاتة (د ت) ص 102) فغرض الفعل القرائي المدرسي- كما يبدو- من هذا النقل واضح لا يستحق منا مزيد بيان، فما قلناه على أنه هدف للقراءة في المدرسة جلي جدا، وقول حسن شحاتة أيضا«والقراءة تنمو بخبرات الأطفال العادية، تجعل لها قيمة عالية»(حسن شحاتة(د ت) ص103) وهو هدف مكشوف للعيان للقراءة المدرسية ذلك أن تكثيف واضعي المنهاج المدرسي للحصص القرائية يعتبر هذا أحد أغراضهم، فأي نصوص تبرمج للقراءة المدرسية تكون أغراضها السمو بخبرات المتعلمين،والعلو بها ،كما قال حسن شحاتة:«القراءة تفتح أمام الأطفال ملاذا يرتاحون إليه من عناء أعمالهم اليومية المألوفة»(حسن شحاتة (د ت) ص 103) والقراءة تساعد الأطفال على تهذيب مقاييس التذوق لديهم (حسن شحاتة 103) فهذه جملة من الأهداف، أو الأغراض يحققها الفعل القرائي المدرسي، وهي أغراض خاصة بالقراءة المدرسية أي لنشاط القراءة الذي ينص عليه المنهاج، ومعلوم أن المناهج المدرسية توجب نوعين من القراءة هما القراءة الجهرية، والقراءة الصامتة، وكلتاهما تحقق الأغراض السابقة، وأغراضا أخرى لم تذكر إلا إذا كانت القراءة ليست مدرسية، فإن الأغراض ستتغير،ولن تكون هي هذه التي ذكرت سابقا، فإذا كانت القراءة صارت أسلوبا من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات، فهي ليست عملية مميزة بل هي نشاط فكري متكامل يبدأ بإحساس الإنسان بمشكلة من المشكلات، ثم يأخذ الإنسان في القراءة لحل هذه المشكلة» (حسن شحاتة (د ت) ص102) فإن هدف القراءة هنا أعمق يقول ماغي الخوري شتوي:«وقد تتجاوز عمليات القراءة مستوى فك الرموز، وفهم المقروء، فترتبط باستراتيجيات تعود إلى الأهداف المرسومة للقراءة، أو ترتبط بتعريف القارئ إلى هذه الاستيراتيجات»(إشراف أنطوان صياح ص55).

استيراتيجة الفعل القرائي:

حدد الباحث ماغي الخوري شتوي استيراتيجية الفعل القرائي في سبع استراتيجيات هي :

1-استيراتيجية الفهم الإجمالي للنص(ماغي الخوري شتوي إشراف أنطوان صياح 2006م ص 59) ولعل المقصود بالفهم الإجمالي هنا ذلك الفهم الذي يحاول القارئ الوصول إليه من خلال قراءة سريعة تحدد الأفكار الإجمالية له، فهو فهم لا يتعمق جزئيات/ وتفاصيل النص المقروء،إنما هو فهم ينتج عن القراءة العابرة للنص

2-استيراتيجية فهم مفرادات النص:،وتتم هذه الاستراتيجية عبر التعامل مع الوحدات المعجمية للنص يقول ماغي الخوري شتوي «يشكل فهم مفردات النص المقروء عتبة أساسية لفهم معنى المقروء الإجمالي وأول مستويات هذا الفهم هو أن يحسن القارئ الربط بين شكل الكلمة المعروضة عليه وقراءة هذه الكلمة بدون تعثر لأننا نعتبر أن طلاقة القراءة هي المستوى الأول لتفعيل استراتيجية الفهم» إلى أن يقول« أن

يفهم القارئ معنى الكلمة يعني أن يتمكن من ربطها بما يسمى معجمه الذهني»(ماغي الخوري شتوي إشراف أنطوان صياح ص 61) وهذا المستوى هو الآخر له استراتيجية خاصة به وتتمثل في:

1 - اعتماد بنية الكلمات الصرفية،وهو أمر يهدف إلى تحديد الهوية الصرفية للكلمات وهذا أمر مفيد جدا في عملية الفهم ،
2 - اعتماد السياق:والسياق له فضل كبير في تحديد دلالة الكلمة في النص حتى قيل إن الكلمة ليس لها معنى خارج النص،
3 - استخدام المعجم:ولعله يقصد به العودة إلى المعاني من خلال المعجم فالمعجم هو الذي يستشار لفهم الكثير من الكلمات التي يستغلق علينا فهمها،

فهذه هي الإستراتيجية المتبعة في عملية الفهم- كما بينا- تعتمد على فهم البنى الصرفية للكلمات، وفهم المعنى السياقي للكلمات، ثم المعنى المعجمي،فإذا طبق القارئ للنص هذه الاستراتيجيات،فإنه يكون قد حقق ما نسميه المقروئية للنص،ولا تتحقق هذه المقروئية إلا إذا اعتمد القارئ الاستراتيجيات المتبقية، والتي سنذكرها مرتبة كما هي عند هذا الباحث،

4 - استيراتيجية فهم الجمل(ماغي الخوري شتوي إشراف أنطوان صياح 2006م ص 62) وفهم الجمل مسالة يتم التوصل إليها عبر المعرفة المتعمقة بعلم التراكيب من أساسيات الدرس النحوي هي معرفة مكونات الجملة وأركانها وأقسامها وأنماطها الأصلية والفرعية فهذه هي المسائل المتعلقة بفهم الجملة،
5 - استراتيجية فهم الروابط والبدائل:وللروابط دور في عملية الفهم خاصة الفهم الكلي للنص المقروء بل وحتى الفهم الجزئي أيضا وهذا الأمر يستوجب أن يكون القارئ ملما بمعرفة واسعة لأدوات الربط والتضام، والانسجام وهي جزء مما نسميه علم النص،
6 - استيراتيجية فهم بنية النصوص:وهي تتضافر عليها مجموعة من العلوم ابتداء من الصوت إلى البنية إلى التركيب إلى أدوات الربط والتنسيق لان الأمر يتعلق بفهم بنية النص لا بنية جملة،
7 - استيراتيجية تحديد الأفكار:هذه الاستيراتيجية تعتمد على عملية القراءة العميقة للنص ومحاولة معرفة بناه الدلالية من خلال تضافر علوم عدة فيقسم إلى أفكاره الجزئية لتدرك بناه الكلية،
8 - استيراتيجية اختصار النصوص(ماغي الخوري شتوري إشراف أنطوان صياح 2006م ص 71)،

فهذه الاستراتيجيات ضرورية لتحقيق ما يسمى المقروئية، فأي استراتيجية لم تتحق ستؤثر على عملية الفهم المنشودة .

أهداف تعليم القراءة ومهاراتها:

كنا قد أومأنا سابقا أثناء الحديث عن أغراض الفعل القرائي التي وجدناها تتنوع بتنوع القراءة على أن الهدف الرئيس من القراءة هو الفهم، وكذا النقد والتذوق (حسن شحاتة ص156) فالقراءة حسب حسن شحاتة«لا تزال .. أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري وأنقى المشاعر الإنسانية» (حسن شحاتة ص 101) لكن لكل نوع من القراءة أهداف يرمي إلى تحقيقها، وغايات يود الوصول إليها، ولهذا قلنا إن أهداف القراءة تتنوع بتنوع الفعل القرائي.

مستويات الفعل القرائي:

هذه المستويات، أو الأبعاد على ضوئها يتحدد الهدف من القراءة، ونعتقد أنه لكل بعد أهدافه الخاصة به، فالبعد الأول الذي هو التعرف على الحروف، ثم النطق بها،هدفه تحقيق عملية فك الرموز، وقراءة المكتوب، والبعد الثاني الذي هو الفهم، هدفه فهم القارئ لما يقرأ في حدود الفهم الدنيا، أما النقد والموارنة الذي هو البعد الثالث فأهدافه أسمي- ولا شك- من البعدين السابقين، والبعد الرابع الذي هو حل المشكلات أهدافه، هي مناط الفعل القرائي في أسمي غاياته

مهارات القراءة:

يذكر المتتبعون للدرس القرائي جملة من المهارات يهدف هذا النشاط إلى تحقيقها وهي : (حسن شحاتة ص 119)

«

1 -مهارة الاستيعاب: وفيها يتم العمل على أن يستوعب القارئ النص المقروء استيعابا عاما أي أفكاره العامة دون التفصيل ،

2 -مهارة جمع المعلومات: ويرى شحاتة أنها(تضم تنويع السرعة في القراءة وفق الغرض وطبيعة المادة والمستوى القرائي(حسن شحاتة ص 119) وهذه المعلومات مفيدة لعملية الفهم الدقيق للمقروء،

3 -مهارة الدراسة، وتقسم عندهم إلى قسمين هما:

1 -دراسة المعلومات وتذكرها وهذا القسم بدوره له مهارات منها :وضع الخطوط تحت النقاط البارزة

2 -القدرة على تنظيم المعلومات،ومن مهاراته أيضا أخذ الملحوظة ،تدوين مصدر المعلومات،كتابة ملخص لفقرة (حسن شحاتة ص 120).

تصنيف آخر للقراءة:

كما صنفها آخرون إلى ثلاثة أصناف هي(حسن شحاتة (د ت) ص 120)

1 -مهارة تفسير المفردات، وتضم بدورها عددا من المهارات هي:استخدام المفاهيم-وتحليل التركيب-تحليل الكلمة إلى مقاطع وحروف-قرائن السياق

2 -مهارة الفهم:وتضم أيضا عدة مهارات هي معرفة التفاصيل-تحديد الأفكار الرئيسية- وترتيب الأفكار وفق تسلسلها المنطقي

3 -مهارات القراءة للدراسة: وتشمل بدورها :معرفة جدولة الوقت-تحديد أغراض القراءة (حسن شحاتة ص 120)

أنواع القراءات

وحصر بعضهم الأنماط القرائية في ثلاثة أنماط هي :(حبيب مونسي سنة 2000م ص209 و210)

1 -القراءة الظاهراتية: وهي التي تتوقف عند ظاهر النص ولا تتعداه فترصد فيه جملة الأحداث والأفعال كما تتمظهر في الرواية دوت أن تعالجها بالتحليل والنقد وإبداء الرأي فهي تقنع بما يعرضه سطح النص في تمظهره الخطي وكأنها قراءة محايدة) (حبيب مونسي 2000م ص210)

2 -القراءة المتماهية العاطفية: و«هي في أساسها قراءة متذوقة مادامت تفرغ على سلوك الشخصيات والأحداث شيئا من ذاتها فاقبل هذا الموقف وتشجب ذاك السلوك انطلاقا من ذوقها الخاص المرتكز على قيم مترسبة من الفعل الاجتماعي والجمالية الفنية الحاضرة في الذات القارئة» (حبيب مونسي 2000م ص210)

3 -القراءة التحليلية التركيبية: «وهي درجة أسمى حيث يقوم التحليل على تفكيك أقسام النص وكشف علاقاته المتشعبة وبيان علله وأسبابه حتى تتبدى من خلال ذلك الأفعال وطبيعة الأحداث في النسيج النصي» (حبيب مونسي 2000م ص 210و211)

أنواع القراءة حسب روبير اسكاربيت(R.Escarpit)

1 -القراءة العارفة: وهي قراءة«تجاوزية تنطلق من المقروء لتصدر عنه متطلعة للظروف الحافة كاشفة عن خباياه محللة أدواته منقبة عن مرجعياته التي تصنع قيمه الجمالية فهي تستثير فعل الكتابة من جديد» (حبيب مونسي 2000م ص 209)

2 -القراءة الذوقية وهي قراءة «لا تبارح الصنيع الأدبي إلا حين تسجل إعجابها أو عدمه وهي ما يرشده الناشر في جمهوره » (حبيب مونسي ص 209)

وصنف بعضهم القراءة إلى أصناف أخرى وهي:(حسن شحاتة(د ت) ص 121 إلى ص 134)

1 - على أساس شكلها العام، وتصنف هنا إلى قراءة جهرية، وقراءة صامتة
2 - «على أساس الغرض العام للقارئ: وتصنف أيضا إلى صنفين هما: قراءة الدرس، وقراءة الاستمتاع،فقراءة الدرس ترتبط بمطالب المهنة، وبحياة الناس ومناشطهم اليومية، أما قراءة الاستمتاع فهي خاصة بوقت الفراغ » (حسن شحاتة ص 127)
3 - على أساس الأغراض الخاصة للقارئ، وهي كثيرة متنوعة تنوع أغراض القراء
4 - على أساس المادة المقروءة
5 - على أساس النشاط القرائي وهي ثلاثة (حسن شحاتة (د ت) ص131)
- القراءة التي تهدف إلى تنمية جملة من المهارات
- القراءة بقصد المتعة
- القراءة الوظيفية
6 - تصنيف القراءة باعتبارها عملية اجتماعية : وهذا التصنيف نابع من كون القراءة عملية يتم عبرها التواصل الاجتماع بين الأفراد وذلك عن طريق تفاعلهم مع الأحداث التي يتضمنها المقروء وكذلك من خلال الحوار الذي يتم عادة بين القارئ وكاتب النص المقروء
7 - تصنيف القراءة باعتبارها عملية نفسية لغوية ويكون ذلك بتفاعل القارئ مع النص معنى ولغة
8 - تصنيف القراءة باعتبارها نشاطا ثقافيا،وهذا أمر واضح إذ القراءة –أية قراءة-عملية تثقيفية
9 - تصنيف القراءة باعتبارها نظاما تواصليا 134 شحاتة واعتبارها منطلقا أساسيا للاكتساب المعرفي ،فالمعرفة لا تكتسب إلا عبر فعل القراءة من خلال مستوياته الأربعة التي ذكرناها سابقا

كما صنفت القراءة إلى كونها : (د حسن مصطفى سهلول 2001م ص 17 إلى 22)

1 - القراءة نشاط عصبي و فيزيائي: تتم عبر الأجهزة السمعية البصرية، وتتمثل في حركة العين التي تلتقط صور الحروف، والكلمات، ويساعدها على ذلك جهاز الإدراك العصبي«الذاكرة»
2 - القراءة نشاط معرفي: ويقصد بها عملية الفهم التي تأتي بعد فك الرموز مباشرة، والفهم ينمو عند القارئ بالتدرج في فعل القراءة ومستوياته
3 - القراءة نشاط عاطفي : وهو النشاط الذي يحدث عادة بعد تلقي القارئ للنص المقروء، كنتيجة للقراءة وهو مستوى أعلى خاص بنتائج الفعل القرائي، فالنص المقروء قد يحرك عواطف القارئ ويثور مشاعره إن كان نصا عاطفيا أو شاعريا، وقد يحث قوانا العقلية على التفكر والتدبر إن كان نصا علميا مثلا
4 - القراءة نشاط حجاجي : وهو ناتج عن اعتبار النص المكتوب المقروء يعبر عن موقف كاتبه وهذا أمر يجعل القارئ قد يتبنى هذا الموقف أو يعارضه لهذا كانت القراءة فعلا حجاجيا في بعض مواقفها
5 - القراءة نشاط رمزي: ويقصد به أن القراءة تؤثر، وتتأثر بثقافة القارئ أي بالبيئة الثقافية، ولهذا فأي قراءة لأي نص هي نشاط رمزي معبر عن وجهة نظر القارئ، وثقافته البيئية

أقسام القراءة على أساس شكلها العام:

كنا قد ذكرنا سابقا أن القراءة على أساس شكلها العام تقسم عندهم إلى قسمين هما: قراءة صامتة، وقراءة جهرية، ولعل هذين القسمين هما الأكثر تداولا في النشاط التعليمي، ونحن هنا وإن كنا تناولنا القراءة باعتبارها نقدا ومنهجا في التعامل مع النصوص، فغصنا في القراءة النقدية بمختلف مناهجها، والقراءة السميائية .. فان ذلك لا يجب أن يبعدنا عن غرضنا الأساس الذي هو القراءة باعتبارها نشاطا لغويا«تربويا» له أثره البارز على الأنشطة التعليمية الأخرى، فمن هذا المنظور نحن نركز على القراءة باعتبارها نشاطا تربويا يمارس بشكل صامت، أو بشكل جاهر، ونبدأ بالقراءة الصامتة

القراءة الصامتة:

وتعرف عندهم بأنها«عملية ترجمة الرموز المكتوبة إلى ألفاظ مفهومة من دون نطقها »(محسن علي عطية سنة 2006م ص246) ولها مميزات عندهم نحاول أن نذكرها على ألسنة بعضهم مختصرة

مميزات القراءة الصامتة:
تتميز القراءة الصامتة على القراءة الجهرية التي تقابلها بعدة مميزات هي(محسن علي عطية 2006م ص 247)

1 - أنها الأكثر استعمالا في الحياة اليومية للبشر وهذا راجع إلى عدم إزعاجها للآخرين
2 - الكثير من المواقف الحياتية للإنسان تقتضي منه أن يقرأ صمتا لا جهرا حتى لا يزعج الآخرين
3 - مفيدة في جعل ذهن القارئ ينصرف إلى المعاني والأفكار ويعمل على تحليلها
4 - أكثر إنتاجية من القراءة الجهرية لأنها تمكن صاحبها من أن يقرأ كمية أكثر بجهد أقل
5 - غير مجهدة للقارئ
6 - معانيها أدعى للثبات في ذهن القارئ من القراءة الجهرية

هذه هي مميزاتها كما ذكرها الباحث محسن علي عطية، وقد تكون هناك مميزات أخرى، لكننا نكتفي بما نقلناه ،فهو مغن عن المزيد، وقبل أن ننتقل إلى القراءة الجهرية نود أن نذكر بعض مآخذها أو عيوبها

مآخذ القراءة الصامتة:
لعل أبرز مآخذها هي:

1 - لا تمكن صاحبها من النطق الصحيح للحروف، والكلمات
2 - لا تمكن المعلم من اكتشاف عيوب النطق عند المتعلمين
3 - قد يشرد ذهن القارئ في هذا النوع من القراءة فينشغل بأمور أخرى
4 - لا تمكن القارئ من معالجة الخجل، والخوف لديه. هذه هي بعض عيوبها وقد تكون هناك عيوب أخرى

القراءة الجهرية:
وتعرف بأنها«ترجمة الرموز المكتوبة إلى ألفاظ منطوقة مفهومة من القارئ بطريقة يراعى فيها صحة النطق، وقواعد اللغة، والتعبير الصوتي عن المعاني»(محسن علي عطية 2006م ص 248)

مميزات القراءة الجهرية:
ولهذا النوع من القراءة مميزات، نحاول أن نذكرها موجزة وهي: (محسن علي عطية 2006م ص 248)

1 - أنها تدرب المتعلمين على صحة النطق، ولعلها أول مرحلة في القراءة
2 - التدريب على وضع قواعد النحو والصرف موضع التطبيق الفعلي
3 - تمكن المتعلم من التخلص من الخجل، وتقوي عنده الشجاعة الأدبية، والجرأة في الحديث إلى الآخرين
4 - تمكن المعلم من اكتشاف عيوب النطق عند المتعلمين، ومن ثم تصويبها
5 - تدرب المتعلم على حسن الإلقاء
6 - تدرب المتعلم على كيفية التعامل مع علامات الترقيم، وتوظيفها في القراءة. هذه هي مميزات القراءة الجهرية، وقد تكون هناك مميزات أخرى لم نتمكن من ذكرها، وننتقل الآن إلى ذكر مآخذها

مآخذ القراءة الجهرية:
كل نشاط أقره المربون، والمنهجيون، وإن كان فيه جملة من الفوائد، فإنه لا يخلو من نقائص، لأنه مهما كان فهو عمل بشري، ولعل من مآخذ هذه القراءة ما يأتي:

1 - إنها تهمل المعنى، لأن الذهن فيها يكون مركزا على سلامة النطق
2 - إنها طريقة متعبة، ومجهدة للقارئ
3 - لا تليق في الأماكن العامة لأنها مزعجة للآخرين
4 - لا تصلح في مواضع الدراسة للفهم

5 - لا تمكن المعلم من تقرئة جميع التلاميذ في الصف في الدرس الواحد، فيعمل مع البعض، ويهمل البقية

6 - قد ينشغل فيها التلاميذ الذين يكونون قد قرؤوا بأمور أخرى، فتنصرف أذهانهم إليها.هذه هي أبرز العيوب، والمآخذ التي سجلت على هذا النوع من القراءة.ومع ذلك تبقى وسيلة ناجعة في العملية التعليمية فبها يكتسب التلاميذ سلامة النطق، وشجاعة القول ،وهي التي تهيئهم لئن يكونوا خطباء، أو محامين في حياتهم المستقبلية.

أثر الفعل القرائي في العملية التعليمية:

نشاط القراءة، أو الفعل القرائي يعتبر مدخلا رئيسيا لجميع الأنشطة التعليمية الأخرى، لذلك وجدنا المناهج حريصة على الاعتناء بالقراءة، بدءا من مستواها الأول الذي هو معرفة الرموز والنطق بها، فجل المناهج التعليمية تشرع في تعليم صور الحروف الهجائية للغاتها رسما، ونطقا بعد المحادثة الشفهية، لأن اللغة الشفهية قبل الكتابية، لكن الفعل القرائي هو فعل له علاقة بالكتابة، أي بالرموز رسما، ونطقا، ثم قراءة ولعله من هنا يبرز أثر هذا الفعل، أو النشاط في العملية التعليمية، فلا تطور للفعل التعليمي على مستوى كافة الأنشطة المنهاجية ما لم يتطور الفعل القرائي، فالقراءة، أو الفعل القرائي بمستوياته الأربعة التي ذكرناها سابقا نراه يشكل مدخلا أساسيا للعملية التعليمية، فإذا توقفنا عند المستوى الأول للفعل القرائي فإننا نجده ضروريا للطفل لكي يمارس أنشطته التعليمية المقررة عليه في هذا المستوى، فنجده بعد تعلم رسم صور الحروف، والنطق بها يستطيع توظيفها في كتابة كلمات، وقراءتها، والنطق بها، أما إذا انتقلنا إلى مستوى الفعل القرائي الثاني الذي هو الفهم للمقروء، فإننا نجد أيضا الفعل هنا ضروريا لتمكين المتعلم من عملية الفهم التي يلجأ فيها المتعلم، إلى ظروفه، أو خبراته المكتسبة ،ففهم المقرر يتطلب اللجوء إلى المعجم اللغوي المخزن لديه، أما المستوى الثالث للقراءة الذي هو النقد والموازنة، فإنه هو الآخر يعتبر ضروريا لتحقيق العملية التعليمية في مستواها النافع هذا، فكل المناهج التعليمية، وفي كل اللغات تنص على النقد والموازنة، فهو مستوى تريد تحقيقه للمتعلمين، ومن هنا نرى الفعل القرائي ضروريا ورئسيا في العملية التعليمية في كافة مستوياتها، ومراحلها، أما المستوى الرابع الذي يبدو وكأنه مستوى إبداعي، والذي يذكر الدارسون أنه لم يتحقق،لأنه لم يتم الوصول إليه في مناهجنا فإننا نراه فعلا هو الآخر له أثره البالغ على العملية التعليمية في مستواها العالي،فاليوم صارت المناهج التعليمية تحاول أن ترتقي بالمتعلمين في المستويات العليا، وهذا النوع من لأفعال القرائية هو الذي يحقق لها ذلك،وقد لا يوجد في مناهجنا هذا النوع من مستويات الأفعال القرائية،ومع ذلك فإننا نزعم ونطمح الوصول إليه، ولعل ما يبرز أهمية الفعل القرائي هو اعتبارهم التدريس قراءة تقول سيزا قاسم«ففي العالم الإسلامي كان الدرس قراءة فالمريد يقرا العلوم على الأساتذة، وكذلك كان الأمر بين الأساتذة، والمريدين في العالم المسيحي، فالتدريس هو القراءة بالمعنى الدقيق للكلمة» (محمد الأخضر الصبيحي 2008م ص 28) ثم ما يدل أيضا على أهمية فعل القراءة أنها لا تزال «أهم وسيلة للتحصيل المعرفي في وقتنا الحاضر، بل أن دورها في تكوين الناشئة أخطر من ذلك حيث أثبتت أبحاث حديثة عديدة أن القراءة تنمي القدرات الذهنية لدى الفرد وتقوي خلاياه الدماغية» (محمد الأخضر الصبيحي 2008م ص 28) وإذا كان الأمر كذلك فان هذا يدل بوضوح على أهمية، ومكانة الفعل القرائي في العملية التعليمية، فأي فعل تعليمي ينشط دماغ المتعلم وينمي قدراته الذهنية هو هدف واضعي المناهج والبرامج في مختلف دول العالم ،وعلى العموم، وكما يقول حسنى عبد الباري عصر «إن محور التعليم هو القراءة، أو التمكن من مهارات القراءة يكاد يكون هو الشغل الشاغل لمعلمي كل المواد الدراسية لكل المتعلمين وبخاصة الصغار منهم» (حسني عبد الباري عصر سنة 2000م ص 127) ويقول محمد الأخضر الصبيحي«إن القراءة على الرغم مما يبدو من أنها أصبحت ممارسة تقليدية فإنها تبقى أنجع وسيلة للرقي بمستوى الوعي لدى الفرد وتحقيق نموه الوجداني والفكري، والعملي، وهي تفوق في ذلك وسائل التثقيف الأخرى، وذلك لسبب بسيط هو أنه بإمكاننا ممارسة فعل القراءة في كل الظروف وبأقل التكاليف»(محمد الأخضر الصبيحي 2008م ص 29) وفوق هذا وذاك «تعد القراءة من الممارسات الحضارية التي لا يزال لها حضور قوي في حياة المجتمعات، إذ

على الرغم من الانتشار الواسع للوسائل التقنية الحديثة«السمعية والبصرية» فقد ظلت محتفظة بمكانتها كوسيلة هامة من وسائل بلوغ المعرفة وتحصيلها» (محمد الأخضر الصبيحي 2008م ص24)

-دور القراءة في حياة الناس:

إذا كانت القراءة بكل المفهومات التي قدمت بها سابقا، من كونها تعرفا على الرموز، ثم نطقا بتلك الرموز إلى كونها تذوقا، ونقدا، وموازنة، وتحليلا ،إلى كونها حلا للمشكلات، بل وحتى استشرافا للمستقبل،وهي الأمور التي جعلت القراءة فعلا رئيسا في العملية التعليمية- كما بينا- لها علاقة وطيدة باللغة، لأن القراءة فعل لغوي، واللغة -كما هو معلوم- بها يكتسب الإنسان المعرفة، فلا علم ،ولا معرفة من دون لغة، إذا كان الأمر كذلك، فالقراءة يكون شأنها خطيرا جدا في حياة الناس، وفعلا هي كذلك وقد أدركت الأمم المحترمة هذا الشأن للفعل القرائي، فعملت على ترسيخ نشاط القراءة لدى شعوبها، فصارت الأمم اليوم تقاس في تطورها بمدى الوقت الذي تنفقه في فعل القراءة، قراءة المكتوب والكتب بمختلف أنواعها وتخصصاتها، والأمم المتفوقة اليوم حضاريا، وعلميا، وفكريا، وتقنيا هي الأمم التي آمنت بفعل القراءة وأدركت سرها في الوجود الإنساني،فعرفت«أن القراءة أسلوب من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات» (شحاتة (د ت) ص 102) وأدركت أيضا أنها«نشاط فكري متكامل»(شحاتة (د ت) ص 102) وهي أيضا« من أهم أدوات اكتساب المعرفة، والثقافة، والاتصال بنتاج العقل البشري، ثم إنها من أهم وسائل الرقي، والنمو الاجتماعي، والعلمي»(شحاتة(د ت) ص 102) وهي«وسيلة الإطلالة على الناس وإشباع الحاجات النفسية، والمعرفية، وتعد مفتاح الدخول إلى العلوم، وتحصيل المعارف، والركن الأساسي في عملية التعلم ،والتعليم» (محسن علي عطية 2007م ص 89) وتشير جل التقارير المتعلقة بالتنمية البشرية، والصادرة عن المنظمات، والهيئات الدولية أن المجتمعات التي تنفق أكثر وقتها في القراءة هي الأكثر تطورا،وتحضرا،والأكثر ابتكارا، لأنها الأكثر اكتسابا للعلم، والمعرفة في عصر صار التفوق فيه للعلم والمعرفة، وليس للثروات الطبيعية التي تزخر بها بواطن الأرض في الدول، ونحن المسلمين أمة «اقرأ» كان يفترض أن نكون أكثر أمم الأرض قراءة، إذ أول أمر إلهي أمر به نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم –ومن خلاله نحن -هو «اقرأ» فلم يقل آمن، أو صل، أو زك، أو، أو.. من الأوامر الإلهية التي صرح بها القرآن الكريم في آياته، ففضل الله بهذا الأمر العلم على العبادة، لأن العبادة عن جهل قد تكون مضرة، وغير نافعة، فالتعلم أولا،ثم التعبد، هذا إذا لم نعتبر التعلم في حد ذاته تعبدا كما نص القرآن نفسه، والسنة النبوية المطهرة، وكان هذا الأمر الإلهي مرفقا برعاية الله(اقرأ باسم ربك) وقد أدرك من ثم الأوائل من هذه الأمة خطورة هذا الأمر القرآني«القرائي» الإلهي فسارعوا إلى تطبيقه، ففي ظرف وجيز من حياة الأمة صارت أمة قارئة، تمارس فعل القراءة بمختلف مستوياته، وتحولت من أمة بدوية إلى أمة متمدنة متحضرة ،تقود الفعل الحضاري للإنسانية لمدة قرون، ولما تخلت عن تطبيق هذا الأمر الإلهي المرعى باسمه الأعظم عادت إلى بداوتها،فنحن اليوم نعيش بداوة حتى ولو كنا في عصر الشبكة العنكبوتية«الانترنت» فهي ليست من نتاج عقولنا، ولا فضل لنا فيها إلا الاستعمال في حده الأدنى الذي يعد فعلا ساذجا، قد تقوم به بعض القردة لو هي دربت على ذلك، إذا مما سبق يمكننا أن نقول إن القراءة هي الفارق بين البداوة، والتحضر حتى لا نقول هي الفارق بين الكائن الإنساني، والكائن الحيواني على أننا يجب أن ننبه إلى أننا نستخدم فعل القراءة هنا بمختلف مستوياته لا بمستواه الهجائي فقط، حتى لا نظلم أناسا قد لا يعرفون نطق الكلمات، والجمل، ومع ذلك فهم قراء يمارسون فعلا قرائيا على مستوى أعمق من مستواه الهجائي، إذا فدور القراءة خطير جدا في حياة الناس،فهي الفعل الذي ينقل الأمم من طور البداوة إلى طور التحضر، ومن طور الفقر والحاجة إلى الغنى والرفاه، ولنا أمثلة عديدة في أمم الأرض من التاريخ القديم، والمعاصر.

الخاتمة:

كانت هذه وقفة للتأمل في فضاء الأمر اللاهي الأول «اقرأ»الذي أمر به النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- ومن خلاله أتباعه ،فإذا ما التزموا به انتقلوا إلى فضاء العلم والمعرفة وصاروا به محفوفين

برعايته خالقهم حين يمارسون هذا الفعل الذي أمروا به، وقد وقفنا في هذه المقالة عند التعريف به لغة واصطلاحا، مرورا بعد ذلك إلى عناصر هذا الفعل «القرائي»، وأغراضه، وأهدافه، وصولا إلى تصنيفاته التي جاءت بها الخبرة البشرية، وقوفا عند أثره على العملية التعليمية التي كانت هي غايتنا من هذا العمل، والتي صارت بابا للرقي ،والتقدم، والتحضر، لنختتم وقفتنا بإبراز دور هذا الفعل الذي أمرنا به، في حياة الناس، فبينا أنه الفعل الفارق بين الكائن الإنساني، والكائن الحيواني، ولا نزعم أننا وفينا الموضوع حقه، أو أتينا فيه بما لم تقله الأوائل، فذاك أمر لا ندعيه، وإنما هي وقفة للتذكير، امتثالا لقوله تعالى«فان الذكرى تنفع المؤمنين» على أننا نفسر الإيمان هنا بأنه الإيمان بفعل القراءة الذي أمرنا به، تصديقا، وتطبيقا، توقيرا في القلب، وتصديقا بالعمل. وما نود أن نختم به مقالنا هو انه إذا لوحظ علينا أننا في معالجتنا له كنا نتأرجح بين القراءة باعتبارها نشاطا تعليميا تربويا في المناهج التعليمية من جهة، والقراءة باعتبارها فعلا إبداعيا استشرافيا من جهة أخرى، وهي ملاحظة نقر للقارئ بها، ونبرر فعلنا ذلك بكوننا لا نريد أن يبقى الفعل القرائي نشاطا تربويا في مرحلته الأولى، إنما نريده أن يكون نشاطا إبداعيا استشرافيا.متأثرين بما وصلت إليه الأمم المتحضرة بفعل القراءة، وقد قال الكاتب الفرنسي فولتير«إن الذين يقودون الجنس البشري هم الذين يعرفون كيف يقرؤون» (محسن علي عطية 2007م ص90)

قائمة المراجع

1 -ماغي الخوري شتوي إشراف أنطوان صياح ،كتاب تعلمية اللغة العربية،دار النهضة العربية بيروت لبنان سنة 2006م
2 - راتب محمد راتب الحلاق، النص، والممانعة، مقاربات نقدية في الأدب والإبداع، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سنة 2000م
3 -الزمخشري ،جار الله محمود، أساس البلاغة ،تحقيق عبد الرحيم محمود، تعريف أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان (د ت)
4 -الزركشي الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القران، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت لبنان (د ت)
5 - الرازي مختار الصحاح ، ضبط وتخريج، وتعليق د مصطفى ديب البغا، دار الهدى عين مليلة الجزائر سنة 1990م
6 -د حسن مصطفى سهلول، نظريات القراءة، والتأويل الأدبي،وقضاياها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سنة2001م
7 -حسنى عبد الباري عصر، قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها ،المكتب العربي الحديث الإسكندرية سنة 1999م
8 -حسني عبد الباري عصر، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية ،مركز الإسكندرية للكتاب سنة 2000م
9 -الصبيحي،محمد الأخضر،مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ط 1 سنة 2008م
10 - المنجد في اللغة والأعلام دار الشروق بيروت ط 28 سنة 1986م
11 - مرتاض الدكتور عبد المالك،في نظرية النقد،دار هومة ، الجزائر،سنة 2005م
12 - مونسي حبيب،القراءة والحداثة،مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سنة 2000م
13 - محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، دار المناهج للنشر، والتوزيع الأردن ط1 سنة 2007م
14 - شحاتة حسن، تعليم اللغة العربية بين النظرية، والتطبيق،طبعة مزيدة ومنقحة،الدار المصرية اللبنانية(د ت)

15 - عطية د محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ،دار الشروق للنشر والتوزيع القاهرة ط 1 ،سنة 2006م
16 - د هويدي صالح،النقد الأدبي الحديث، قضاياه،ومناهجه،منشورات جامعة السابع من ابريل الجماهيرية العظمى، ط 1، سنة 1426ه